

سلوك التسول تجارة مربحة او بسبب الظرف الاقتصادي

من الظواهر السلوكية التي تتواجد في كثير من دول العالم هي ظاهرة التسول وان هذه الظاهرة منتشرة في كل دول العالم ولكن بنسب متفاوتة للأسباب واخرى ، اذ برزت هذه الظاهرة بشكل واضح وبنسب عالية تقريبا في البلدان العربية بشكل عام وبشكل خاص في العراق منذ ١٩٩٠ حيث كان العراق يعاني من الحصار الاقتصادي . بعد عام ٢٠٠٣ لوحظ نمو متزايد ومخيف لعدد المتسولين الاطفال بشكل خاص والكبار بشكل عام في كافة المدن العراقية لاسيما في العاصمة بغداد وقد كشف مصدر حكومي عراقي في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية العراقية، عن وجود أكثر من ٤ ملايين عراقي عاطل من العمل، حيث نفذت الشرطة العراقية سلسلة من عمليات الاعتقال طالت عشرات المتسولين في بغداد ومحافظات عديدة ولعدم وجود مؤسسات تأهيلية او بنى تحتية تستقبل أعدادا كبيرة، مما يضطر الجهات المعنية لإطلاق سراحهم بكفالة مالية أو لعدم كفاية الأدلة. ولعل الأزمات السياسية والاقتصادية التي ألقّت بظلالها من الأسباب الرئيسية التي ساهمت في زيادة ظاهرة التسول بالعاصمة العراقية، وبحسب تقرير للبنك الدولي الذي بين ان نسب الفقر في البلاد نحو ٤٠% من العراقيين البالغ تعدادهم أكثر من ٤٠ مليون نسمة في بلد غني بالثروات الطبيعية والزراعية وغيرها ومن وجهة نظر حكومية فقد ذكر مصدر حكومي بأ شخصيات وأحزاب ومافيات تدير شبكات من المتسولين في العراق بهدف الاساء الى سمعة البلاد امام الدولة ذات الازدهار الاقتصادي وفي الحقيقة اثناء مراقبتنا لبعض المتسولين ونحن نعد هذا التقرير لاحظنا هناك توزيع للاطفال والنساء وكبار السن بمناطق محددة من قبل اشخاص مجهولين والاغرب من ذلك وجود بعض المتسولين الاجانب وهذا مايعزز فرضية سيطرة بعض الجهات المنتفذة على الملف اذ يتم ادخالهم الى العراق بطرق واخرى لاسيما جنسيات آسيوية واخرى عربية وخصوصا بعد مخالفتهم لضوابط الإقامة وتوزيعهم في مناطق ومساحات يتم تقاسمها بينهم ولايجوز التواجد فيها من قبل

متسولين اخرين حسب مساحت وهمية يتفق عليها بين الجهات المسؤولة عنهم ، ليس هناك احصائيات حقيقية لعدد المتسولين في العراق وحتى دول العالم كون هذه الظاهرة غير مستقرة و لعل حالة العوز والحرمان والتشرد هي من اهم اسباب انتشار ظاهر التسول بغض النظر عن لجهات التي تتبناها .



*المناطق تواجد المتسولين:

١. مناطق المدن : تعتبر المدن اكثر المناطق التي ينتشر فيها المتسولين وبنسبة ٩٠% تقريبا

ويكون توزيعهم كالاتي:

أ. تقاطعات الشوارع وتحديا قرب ترفك لايت وهذا يعطي مساحة اوسع للمتسولين اثناء

وقوف السيارات التزاما بالاشارات المرورية .

ب. مداخل المدن الرئيسية وتحديد قرب السيترات ولفس الاسباب التي ذكرت اعلاه .

ت. في مداخل المساجد والحسينيات وخصوصا اثناء الصلاة والمناسبات الدينية .

ث. قرب المحلات والمطاعم وفي الاسواق العامة وبنسب عالية جدا .

ج. مداخل المستشفيات او بالقرب منها اثناء دخول المرضى او المرافقين لهم او الكوادر

الطبية .

ح. في المراقد والمزارات الدينية وخصوصا اثناء المناسبات الدينية .

خ. التواجد في المناطق السكنية وبنسبة قليلة .

د. بالقرب من الجامعات ولحوظ في بعض الاحيان دخول المتسولين الى داخل الحرم الجامعي .

٢. المناطق الريفية : لوحظ تواجد المتسولين بالمناطق الريفية وبنسب قليلة متعلقة بالطبيعة الاجتماعية والاقتصادية لتلك المناطق .



* الفئات العمرية للمتسولين

١. الاطفال دون السنتين وبنسب ١٥% تقريباً.
٢. الاطفال من ٢-١٧ سنة ٥٠% تقريباً.
٣. النساء من عمر ٢٠ - ٦٠ سنة بنسبة ٣٠% تقريباً.
٤. الرجال من ٢-٦٠ سنة بنسبة ٥% تقريباً.



*اسباب التسول

هناك الكثير من الاسباب التي تقود الى ظهور هذه الحالة منها مايتعلق بالاسرة نفسها كزيادة عدد افرادها سيما الاطفال منهم برغم من كون الاسرة ذات مردود مالي قليل وتعيش تحت خط الفقر او بسبب فقدان اب او ام الاسر او كليهما وهناك اسباب عامة تخص المجتمع ومنها:

- ١ . زيادة الفقر والبطالة في المجتمع .
- ٢ . الفوراق الطبقيه بين الناس بالإضافة إلى غلاء المعيشة .
- ٣ . تعد مصدر مالي مربح للبعض وهي افضل من العمل .
- ٤ . ارتفاع اسعار العلاج مما يدفع الفقراء للتسول .
- ٥ . الإدمان على المخدرات والذي يعد احد العوامل الرئيسية لهذه الظاهرة .
- ٦ . الحروب التي بسببها زادت حالات الهجرة والمجاعات الخارجة عن القانون والتي تستخدم الفقراء
- ٧ . الهجرة من الريف الى المدينة تعد واحد من المسببات الرئيسية لهذه الظاهرة حيث لايجد ابن الريف فرصة عمل واللجوء الى التسول .

*حقوق الافراد المتسولين لانهاء هذه الظاهرة..

من ابسط حقوق الانسان وفي كل الدساتير العالمية للدول المنضوية تحت مظلة الامم المتحدة هو ان يعيش الفرد بحرية وسلام وتتوفر له احتياجات العيش الكريم وخصوصا مايتعلق بهذه الفئات المجتمعية وعلية يجب وضع قاعدة بيانات للعائلات الفقيرة والمتعففة، من أجل معرفة

إن كان سلوك التسول *بسبب العوز أم *ظاهرة مرضية أم *تجارة مربحة وفي حالة تشخص تلك الحالات الثلاثة سوف نصل الى حلول جذرية ومهمة وفي ضوء ماتقدم نقترح الاتي :

- ١ . خلق فرص عمل لسد احتياجات الفقير للحد من تلك الظاهرة .
- ٢ . بناء مؤسسات ومراكز وجمعيات خيرية تساعد هذه الفئة .
- ٣ . فرض عقوبات قانونية على كل من يمتحن التسول بعد توفير كل متطلباته
- ٤ . توفير الضمان الاجتماعي لكل فرد غير قادر على العمل.
- ٥ . متابعة الاطفال المتسربين عن المدارس ووفق قانون التعليم الالزامي للحد من فرص التسول.
- ٦ . خلق نظام غذائي مدرسي يشجع الطلبة على الالتحاق بالمدارس ومنعهم من التشرذم واللجوء الى الشارع والتسول.

الدكتور قيس مري لعبوسي العايدي
عضو لجنة حقوق الانسان في منظمة بورسيبا الدولية
٢٠٢٣/٥/٢١